كل القوم ونحو هذا النمط بل مكر الليل والنهار سورة عبس قوله تعالى عبس
وتولى الخ ان قلت كيف مير ان هذه الواقعة عند الناظر قلت قد نظر صلعم بحسن حرص
على فشو الاسلام كعادته في تهالكه على ذلك لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ونحوها
فطمع باسلام الروسا وبانه يسلم باسلامهم غيرهم سيما قريش فان الناس كانوا منتظرين
كيف يكون حال النبي صلعم والمسلمين معهم ورأى ان عروض ابن ام مكتوم كالمفوت لهذه
المصلحة لانه يشغله عن الفرصة ولان الرئيس يانف من حضور الفقير الاعمى ومن الاشتغال
عنه به ونظمهما في مجلس واحد متضمن للتلفت الى هذا تارة والى ذاك اخرى والنظر القرآني
على ان هذا الكافر قد قامت عليه الحجة بالتبليغ فالتلطف به ليس بلازم فانه نافلة مصلحة قد
عارضها مفاسد هو تفويت المصلحة الناجزة المتيقنة وهو تعليم ابن ام مكتوم واشار
الى الاول وما عليك الا يزكى والثانية وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى وانتم
فههنا مفسدة نظرا الى الانظار القاصرة وهي غالبة على الناس سيما الكفار الذين يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وان مبلغهم من العلم مقصور على الدنيا
مطمئنون اليها الاقبال على الكافر لغناه وان الاعراض عن المؤمن لفقره بدليل اما من استغنى
والاستماع الى العمى ... ان المصلحة فيه متيقنة بقوله واما من جاءك يسعى وهو يخشى
قوله تعالى فمن شاء ذكره الاظهر ان الضمير لله لانه كالمذكور لفظا وجعلت الصحف ظرفا
للذكر لانه مثبت فيها وفيه ترغيب في الذكر انه بمكان منه سبحانه حيث اودعه صحفا
مكرمة مرفوعة مطهرة وجعلها بايدي سفرة كرام هممهم واعجابهم بما يحل بالمطلوب من حرمته
بما يزله عنه ربه ويحبون الستر عليه فيما بينه وفي بعض الاحاديث انهم يقولون حين
يبلغون العمل اللهم انت اعلم بعبادك وانهم يسلون كراما كاتبين فيعتذرون الى ربهم ان
لا يلام وصعدكرلنا بالكرم الذي يتلوه المكلفون في الكتاب العزيز ان تغضي عن عملهم
السيء وانت اعلم به وما جعل لهم صفات الكرام ان صاحب اليمين امير على
صاحب الشمال يمنعه عن الكتابة ست ساعات لعل العبد يتوب او يسبح فلا يكتب

بحوها

بحوها ومن هذا القبيل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اذ الصاعد
صحف الكتبة والمرفوع صحائف الخير قوله تعالى كلا لما يقض الانسان وان كان المراد به
الجنس لكن الجنس امر معقول ليس في الخارج فلا يخاطب من حيث هو كذلك ولكن يحمل
الخطاب الى ما يصدق هو عليه من الافراد الخارجية وشبه والعصر ان الانسان لفي خسر
ونحوها فعلى هذا كان المعنى بهذا الخطاب ونحو انت وحدك وانا وحدي وزيد وحده
فاذا قيل لك كلا لما يقض ما امرك ولما يقض زيد ما امره كان التوقع بالنظر الى المستقبل
زمانك اي لم يوف حق التكليف الى الآن وهو متوقع منك بحصول مقدماته الممكنة لك منه
فمن كان بصفتك فهو متوقع منه ذلك لوجود المقتضي فاما ان يوفى حق التكليف واما
اذا جعلت المراد بالضمير في يقض هو الكل المجموعي للانسان او الكل الافرادي لزم ان
مجموع من مضى او كل فرد من نبي وغيره لم يقض حق التكليف لكنه متوقع ممن ياتي وهذا
في غاية البعد لان الماضين فيهم الانبياء بخلاف المتاخرين واما اذا نظر الى كل فرد فرد امكن
ذلك اتفق الوفي في الماضي مثل اكثر الانبياء ولم يتفق او يتفق في المستقبل او لا يتفق
واما جعل لما بمعنى لم فاضاعة لمعنى التوقع كما هو ظاهر كلام الكشاف مع انه مراع للتوقع
في لما في كل مكان حتى زعم انه يفهم من قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم انهم قد امنوا
بعد مع انه ليس كذلك وكيف يلتفت هنا والله اعلم سورة التكوير قوله تعالى وما صاحبكم
بمجنون اي كما ترمونه به وتزعمون ان القران من القاء الشياطين لانه ما ينبغي لهم وما
يستطيعون وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون والى اين تهادى بكم الضلال
وقال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين الايات فالمقسم عليه
هنا بحسب الاصالة هي نفي ما رمى المشركون به رسول الله صلعم والقران من تنزلات الشيطان
الرجيم والقاء وما قبله كالتوطئة له والتمهيد اعني انه لقول رسول كريم ذي قوة الايات
فاستدل الزمخشري على تفضيل جبريل بهذه الصفات والاقتصار على نفي الجنون
عن محمد صلعم ما جرى الملائكة ولا في معارك الخلاف سببه نفثات الصوفية بالكلمات التي
تصدر عنهم اتباعهم بانها صدرت في حالة السكر ومطلق نفي الجنون ليس بمدح